مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 20 /كانون الاول/2024
المجلد(5)- العدد(4)-الجزء(2) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

تحليل جغرافي سياسي لعناصر القوة في الدولة الاوكرانية

م.م. عماد زيدان خلف العلواني أ.م.د. عمر كامل حسن
كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة الانبار كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة الانبار

الكلمات المفتاحية: تحليل جغرافي ، جيوسياسية ، جيو استراتيجية ، مقومات قوة الدولة

الملخص:

تقع اوكرانيا جنوب شرق اوروبا تحدها من الشرق والشمال روسيا ومع مجموعة من الدول الاخرى التي تشترك معها في الحدود البرية مثل بيلاروسيا وهولندا سلوفاكيا والمجر ورومانيا ومالدوفا وهذا الموقع منح اوكرانيا اهمية جيو استراتيجية كبيرة جعلها نقطة محورية في التنافس العالمي بين روسيا وحلف شمال الاطلسي كما تملك اوكرانيا العديد من المقومات الطبيعية والبشرية التي جعلت منها واحدة من اهم الدول الاوروبية حيث تعمل كحاجز الصد بين روسيا من جهة وبين حلف الاطلسي والدول الغربية وامريكا من الجهة الاخرى.ما زاد من اهمية اوكرانيا كونها طريقا بريا الى وسط اوروبا وكذلك منطقة ذات اهمية كبيرة للقواعد العسكرية والمنشئات البحرية على طول الساحل الاوكراني على البحر الاسود ونظرا لوجود طرق النقل الحيويةوخاصة خطوط الطاقة التي تمر من خلالها الى اراضي اوروبا وخاصة خطوط نقل الغازالروسي فلا يمكن انكار ان هذه العناصر هي عناصر قوة ومكانة جيو استراتيجية كبيرة لاوكرانيا في نظر النظام الدولي.

الاهداف:يهدف البحث الى ابراز عناصر ومقومات القوةلدولة أوكرانيا والأهمية الجيوستراتية للموقع الجغرافي الاوكراني والتنوع الاثني والديموغرافي والمقومات الاقتصادية والقوة العسكرية واثرها في العلاقات الدولية ومكانة اوكرانيا في المجتمع الدولي .

المنهجية:اتبعت الدراسة المنهج التاريخي لتحليل نشأة الدولة الاوكرانية كونه يعد اقرب المناهج الدراسات الجغرافية السياسية والجيوبولتيكية والعلاقات الدولية بالاضافة الى اتباع المنهج الاستقرائي في تتبع المواقف والاحصائيات والبيانات الرسمية وغيرها وكذلك الاعتماد على المنهج الوصفي والمقترب بالتحليل لغرض التوصل الى اثبات صحة فرضية البحث وإضهار ما تملكه اوكرانيا من عناصر القوة.

النتائج: ان الموقع الجغرافي المميز والجيو استراتيجي المهم للدولة الاوكرانية جعل من شان هذا ان يكون لها تاثير كبير ومباشر على منظومة العلاقات الدولية حيث عملت كمنطقة عازلة وحاجز فصل بين الشرق ممثل بروسيا وبين الغرب ممثل بالاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة فكانت حاجز الصد بين هذه الجهتين اضافة لما امتلكته اوكرانيا من مميزات اقتصادية وديموغرافية ذات اهمية كبيرة جعل منها دولة ذات قوة وذات مكانة في النظام الدولي.

المقدمة: تمتلك اوكرانيا عناصر قوة جيوستراتيجية بالغة الاهمية جعل منها دولة تحظى بأهمية استراتيجية ناتجة عن موقعها الجغرافي المتميز والموارد الطبيعية التي تتوافر بكثرة في اراضيها مع وجود تنوع اثني حيث تقع أوكرانيا في منطقه استراتيجية غاية الأهمية جعلتها تصنف ضمن الدول العازلة او جدار صد بين قارتين وهي جزء من حزام الأمان الجغرافي وحاجز طبيعي بين الغرب وروسيا وهي ورقة الضغط الغربية على روسيا ودرع روسيا ضد الغرب ومدخلها الى المياه الدافئة وميناء لاسطول البحر الاسود الروسي.( )

حظيت اوكرانيا بموقع ذي اهمية استراتيجية نتيجة موقعها الجغرافي المتميز وتوفر الموارد الطبيعية المتعددة في اراضيها، إضافة الى التنوع الاثنوغرافي والديموغرافي. وبالرغم من كل الخصائص التي تتمتع بها اوكرانياجغرافيا وطبيعيا فقد شهدت اوكرانيا مراحل سياسية متتالية شهدت ضعف وعجز أوكرانيا سياسيا وعدم قدرتها على ادارة وحكم ذاتها بحكم قوي ومستقل على مر العصور والتأريخ وحتى الوقت الراهن. حيث كانت اوكرانيا محط انظار واطماع الدول المجاورة لها والتي كانت تعد اوكرانيا ومجالها الحيوي كبولندا وروسيا. ويرجع نشوء دولة اوكرانيا الى القرن التاسع الميلادي، اذ تأسست على ايدي السلاف الشرقيين الذين جعلوا من كييف عاصمة دولتهم التي عرفت باسم روس كييف. وفي القرن الثاني عشر تفككت هذه الدولة وتقاسمتها الدول المجاورة لها. وخضع أكثر اجزائها لسيطرة الامبراطورية الروسية في القرن التاسع عشر، في حين سيطرت كل من النمسا وهنغاريا على باقي اجزاء اوكرانيا. ونالت استقلالها إثر الحرب العالمية الأولى واصبحت في ٣٠ ك ٢ عام ١٩٢٢ من الدول المؤسسة للاتحاد السوفيتي ثم كانت واحدة من الدول المؤسسة لمنظمة الامم المتحدة عام 1945.

اذا تأريخيا كانت اوكرانيا واحدة من الجمهوريات الخمس عشرة التي يتكون منها الاتحاد السوفيتي وكانت من الجمهوريات التي تتمتع بحكم ذاتي داخل الاتحاد وكانت معظم اراضيها قبل الثورة البلشفية عام ١٩١٧ جزء من اراضي الإمبراطورية الروسية في حين خضعت اجزائها الغربية لإمبراطورية النمسا والمجر بينما خضعت اجزاء منها لحكم بولندا في حين كانت شبه جزيرة القرم

تحت حكم العثمانيون حتى اقتطعتها روسيا بعد حرب طاحنة امتدت بين العامين ١٧٦٨ و ١٧٧٤ .و مما تقدم يمكن القول ان تكوين اوكرانيا مر بعدة مراحل زمنية طويلة كانت الاراضي الأوكرانية فيها مسرحا لعدة حروب وتبادل الحكم ونفوذ عدد من القوى والامبراطوريات المجاورة فبعد انتصار الثورة البلشفية في العام ١٩١٧ شهدت الاراضي الروسية حربا اهلية عنيفة بين جيش البلاشفة الاحمر وجيش القيصر الابيض وقوى اوروبا حدثت خلالها معارك عنيفة اغلبها على الارض الأوكرانية وخلال هذه المعارك كون مجلس الرادا لأوكرانيا الوسطى في كييف البرلمان الأوكراني واعلنت غرب اوكرانيا الحديثة منطقة ذاتية الحكم ثم الاستقلال عن روسيا لفترة ليست بالطويلة حيث قام الجيش الأحمر بإخضاع كييف لسلطة موسكو في العام ١٩١٩ ثم اعلن عن تأسيس الاتحاد السوفيتي الذي ضم كلا من روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا والجمهوريات القوقازية في اطار اتحاد فيدرالي.

أهمية البحث :تبرز اهمية البحث في أضهار ما تملكه جمهورية أوكرانيا من مقومات القوة الطبيعية والبشرية والمقومات الاقتصادية والدور الذي تؤديه جمهورية اوكرانيا عبر سياستها الخارجية مع بيان اهم المقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية التي منحت اوكرانيا الاهمية والقوة المؤثرة من خلال ما تتمتع به من موقع جيواستراتيجي وتنوع اثني وديموغرافي جعل منها شعب متداخل ومتنوع الاعراق اضافة لما تمتلكه اوكرانيا من موارد طبيعية واقتصادية عظيمةوكونها واحدة من اكبر البلدان المؤثرة زراعيا في الاقتصاد العالمي.

كذلك تمتلك اوكرانيا قوةعسكرية وصناعة عسكرية متقدمة نسبة ما قياسا بالدول الاخرى حيث تنتج كميات كبيرة من الاسلحه المتطورة والذخيرة.

اشكالية الدراسة:تتمثل اشكالية البحث في دراسة ومعرفةمقومات القوة للدولة الاوكرانية ومدى تاثيرها في السياسات الاوكرانية وفي علاقاتها الاستراتيجية القائمة مع دول العالم وما هي المقومات الاساسيةالتي تجعل من اوكرانيا دولة مهمة ومؤثرة في النظام العالمي.ويترتب على اشكالية البحث مجموعة من الاسئلة اولها:

1: ما هي مقومات القوة والضعف في الدولة الاوكرانية؟

2: ماأهمية الموقع الجغرافي لأوكرانياوما مدى تأثير الموقع الاوكراني في النظام الدولي؟

3:ماهي اهم المقومات في الاقنصاد الاوكراني وحجم القوة العسكرية الاوكرانية والصناعة العسكرية؟

فرضية البحث : تمثل اوكرانيا واحدة من اهم الدول من خلال موقعها الجغرافي الذي يعتبر كعقدة وصل او حلقة ربط بين الغرب والشرق بين الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة من جهةو روسيا من جهة اخرى اضافة لما تمتلكه اوكرانيا من موارد اقتصادية جعلها دولة ذات ثقل واهمية جيو سياسية كبيرة متمثلة بما تملكه من خامات وموارد ومواد زراعية اضافة الى كونها عقده الوصللخطوط نقل الغازبواسطة الانابيب التي تتجه من خلال من روسيا عبر اوكرانيا الى اوروبا

مقومات القوة الاوكرانية

اولا: المقومات الطبيعية (الموقع)

تقع أوكرانيا في نصف الكرة الأرضية الشمالي وتحديدا في شرق أوروبا على خط الطول ٣٢ شمالا وعلى دائرة عرض ٤٩ شمالا ويعتبر موقع اوكرانيا غاية في الأهمية حيث تركب في منطقة استراتيجية تعد واحدة من اهم المناطق العازلة بين اوروبا من جهة غرب اوروبا وروسيا من جهة اخرى.

وتتكون الجغرافيا الأوكرانية بصورة عامة من سهولخصبة وهضاب تتخللها مجاري عدة انهار مثل نهر الدنيبردنيبرو ودينيسترو السفيرسكي دونيس وبوغ الجنوبي وهي تجري باتجاه عام من الشمال الى الجنوب حتى مصبها في البحر الاسود وبحر آزوف.

وتشكل دلتا الدانوب الى الجنوب الغربي الحدود مع رومانيا وجبال الكاربات غرب اوكرانيا السلسلة الوحيدة في أوكرانيا و قمة هورا هوفرلا هي الأعلى فيها بارتفاع ٢٠٦١ لسلسلة اخرى تمتد على طول الساحل الجنوبي لشبه جزيرة القرم وتمتلك اوكرانيا ٢٤ اقليما إداريا اضافة لشبه جزيرة القرم جمهورية القرم ذاتية الحكم.

و تعد جغرافيا ثاني أكبر دول قارة أوربا من حيث المساحة بعد روسيا و تبلغ مساحة أوكرانيا (٦٠٣٧٠٠ كم2) وهي دولة أوربية شرقية ومعنى اسم أوكرانيا في اللغة السلافية القديمة الإقليم الحدودي او عند الحدود **(صفية دنفر، 2019، ص 192)** لأنها كانت تمثل الحدود الجغرافية لأراضي روسيا القديمة مع دول أوربا تقع أوكرانيا في جنوب غرب قارة أوربا يحدها من الشمال بيلاروسيا و من الشرق روسيا و يمثل بحر ازوف و البحر الاسود حدودها الجنوبية اما من الشرق فتحدها كل من المجر و سلوفاكيا و بولندا و من الجنوب الغربي فيحدها كل من رمانيا و مولدافيا **(أنعام جودت الجميل، 2004، ص 254)**.خريطة(1) الموقع الفلكي لجمهورية اوكرانيا

خريطة رقم (1) الموقع الفلكي لجمهورية اوكرانيا

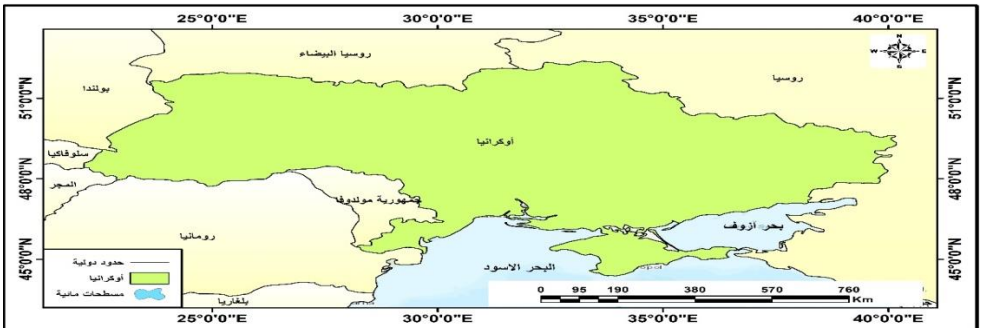

المصدر :- من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العراق والعالم 2010 .

ان اتساع الرقعة الجغرافية لأوكرانيا والامتداد الطبيعي لها منحها شريطا حدوديا يبلغ طوله ٤٥٦٦ كم حيث يمثل الشريط الحدودي بين اوكرانيا وروسيا الجزء الأكبر من حدودها بطول ١٥٧٦ كم بينما تقسم باقي حدودها مع دول الجوار كالتالي مع بيلاروسيا ١٩١ كم ومعا ملدوفيا ٩٣٩ كم وبولندا٥٢٦ كم المجر ١٠٣ كيلو متر رومانيا من الغرب ٣٦٢ كم ومن الجنوب ١٦٩ كم وسلوفاكيا 97 كم **(مراد فيصل، 2016، ص108)** .

كما ان امتلاك اوكرانيا لأطلالة بحرية على مسطحين مائيين هم البحر الاسود وبحر ازوف منحها قوة سياسية وعسكرية واقتصادية اذ تتمتع الدول البحرية بفرصوامكانيات اكبر اقتصاديا وعسكريا أكثر من الدول الحبيسة أو ذات الإطلالة البحرية الضيقة على البحر هامشية ويعد البحر الاسود الاكثر اهمية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا لأنه يمنح الدول المطلة عليه امكانية الوصول للمياه الدافئة والاتصال بالمحيط الخارجي ودول العالم من خلال مضيقي البسفور والدردنيل الذين تتحكم بهما تركيا وتسيطر عليهما كما يتصل البحر الأسود بخليج ازوف عن طريق مضيق كريتش وتكون مياه البحر الاسود مفتوحة وصالحة للملاحة طيلة ايام السنة كون مياهه لا تنجمد ويعد من البحار الداخلية صغيرة المساحة نسبيا وتواجه الملاحة فيه خطورة نسبية وصعوبات عدة منها عمقه الشديد الذي يصل لنحو ٢٢١٠ م وكثرة العواصف والضباب ويبلغ اقصى طول له ١١٧٥كم ويبلغ طول الساحل الاوكراني ٢٧٨٢ كم وتعتبر هذه السواحل شريان الاقتصاد الرئيس لأوكرانيا اذ تمر منها خطوط انابيب النفط والغاز الروسي الى البحر الاسود ثم الى غرب أوروبا وكذا الحال بالنسبة لناقلات النفط والغاز الروسي التي تعبر خليج ازوف الى البحر الاسود ثم الى دول العالم الخارجي ودول غرب أوروبا **(المصدرنفسه، ص95)**.

وتعد اوكرانيا اكبر دولة تقع بالكامل في قارة اوروبا مساحة تبلغ ٦٠٣٧٠٠ كم٢ وشريط ساحلي بطول ٢٧٨٢ كم .

وقد بين المفكر الاستراتيجي (زبغينو بريجنسكي) في كتابه رقعة الشطرنج اهمية الموقع الجغرافي لأوكرانيا وما تمثله بالنسبة للغرب باعتبارها الطريق الاسهل الى روسيا حيث قال: ان روسيا بدون اوكرانيا لا تستطيع ان تكون دولة اوراسيا أوإمبراطورية روسيا الاوراسية لان وجودها كدولة مستقلة يساعد على تغيير موقف روسيا ، فبدون أوكرانيا روسيا قد تغرق في فيض النزاعات مع الدول الصاعدة (زبغينو بريجسنكي ١٩٩٩،ص٤٦). ولا تقل اهمية اوكرانيا عن روسيا في الموقع.

و بحسب نظرية هالفورد ماكندر فالموقع الأوكراني يمثل نسبة كبيرة من الهارت لاند ومن يسيطر عليه يسيطر على الجزيرة العالمية ومنها يسيطر على العالم فقد منح الموقع الجيواستراتيجي لأوكرانيا قوه تأثير كبيره ومباشرة في النظام العالمي فهي حاجز الصد ودولة العبور في ذات الوقت بين روسيا والغرب بين اسيا واوروبا وبين دول حلف الناتو وروسيا وشركائها الشرقيون حيث استطاعت اوكرانيا من استغلال موقعها الجيوستراتيجي بشكل كبير كونها عقدة الوصل بين امدادات الطاقة من روسيا الى اوروبا وكذلك السيطرة على الطاقة الروسية وتوزيعها الى اوروبا مع زيادة في نسبة الفائدة على عبور هذه المصادر من اراضيها مستغلة عدم قدرة روسيا على فقدان الاسواق الأوروبية وعجز اوروبا عن ايجاد مصادر بديلة عن الطاقة الروسية مما تقدم فان لاوكرانيا موقع شديد الأهمية حيث تعتبر محورا جيبولتيكياً شديد التأثير على مواقف المعسكرين الشرقي والغربي حيث يعرف كل منهما ان من يسيطرعلى هذه البقعة الجيوستراتيجية عالميا يستطيع ان يفرض سياسته على الآخرين حيث جعل الموقع من اوكرانيا ممر ونقطة عبور للصادرات النفطية والغاز الى اوروبا كونها تقع جغرافيافي قلب المنطقة المهمة التي حددتها النظريات الاستراتيجية العالمية التي وضعها ما كندر وسبايكمان وبالتالي فان موقع اوكرانيا يمثل هدفين رئيسيين هما ١- حفظ الامن القومي ٢ - السيطرة والقوة لمن يستطيع التحكم بأوكرانيا والسيطرة عليها بدون اوكرانيا لا يمكن للإمبراطورية الروسية العودة من جديد واعادة امجادها دوليا كون اوكرانيا تمثل العمق الاستراتيجي لها والبوابة الأوسع تجاه اوروبا والاقل كلفة لصادرات روسيا كما يعد الموقع الجغرافي الأوكراني ركيزة استراتيجية في النظريات الجيو السياسية للاعبين الدوليين حيث تتحكم بخطوط الطاقة الواصلة عبرها الى اوروبا من اسيا ولهذا فان الموقع الاوكراني هو سبب كبير للتنافس الامريكي للسيطرة على هذه البقعة الجغرافية لأضعاف روسيا من خلال اضعاف خصائص موقعها ومساحتها المترامية وجعل أوكرانيا اداة لمنع روسيا من اعادة سطوتها عالميا وقد اكدت الاستراتيجيات الغربية على الأهمية الدائمة لأوكرانيا البقعة الجغرافية الاهم في خرائط اوروبا والولايات المتحدة التي رسمت على يد الجغرافي هالفورد

ماكيندر في جغرافيا اوراسيا ومنطقتها المركزية التي صنعت حركة التاريخ جغرافيا وركزت على المظاهر الجغرافية الطبيعية من سهوب وغابات واثر العوامل المناخية التي ساهمت بشكل كبير في تسهيل عبور قبائل وقوى اسيا الى اوروبا من تلك المنطقة المفتوحة حيث تستشعر اوروبا تحكمها في مسار شعوبها عبر التاريخ وأطلق عليها (قلب الارض) او المنطقة المركزية حسب النظريات الجيوبولوتيكية القديمة وقد ايقن الغرب مما سبق الاهمية الجيوستراتيجية لأوكرانيا في مفاهيمه الجيوبولوتيكيه السابقة واستراتيجياته التي بنيت على اساسها وعمليات التوسع الأطلسية والأوروبية التي اكدت على ادراك الغرب لأهمية اوكرانيا وموقعها الجغرافي كبوابة الى الشرق ومنطقة تهديد لروسيا وبالمقابل فان روسيا تدرك انها وبدون أوكرانيا وموقعها الجيواستراتيجي فأنها لن تكون دولة قوية قادرة على اعادة امجاد امبراطورية روسيا والاتحاد السوفيتي السابق فبدون اوكرانيا وواجهتها البحرية العظيمة والمهمة فلا منفذ بحري مهم لروسيا وبدون اوكرانيا فان امن روسيا الطاقوي يبقى دائما تحت رحمة دول المرور واوكرانيا اهمها اذ تربط بين روسيا والغرب وبالعكس.

وكل دول المنطقة تدرك اهمية الموقع الجغرافي المركزي المثالي على شواطئ بحر البلطيق والبحر الاسود وبحر قزوين الذي جعل من اوكرانيا نقطة تهديد لمنافسيها ومحور متحكم في اوراسيا. ومما سبق تبين لنا اهمية الموقع الجغرافي لأوكرانيا وكيف رسم هذا الموقع علاقات اوكرانيا بمحيطها واقليمها وبين اهميتها ووزنها السياسي في المشهد العالمي ونظامه.

المقوم الديموغرافي (السكاني):

تظهر اهمية المقوم السكاني في بيان قوة الدولة وشخصيتها ووزنها السياسي حيث يمثل عدد السكان وطبيعة معدلات النمو والكفاءات البشرية في استخراج واستخدام الموارد الطبيعية المتاحة ونوعية التعليم ودرجته مؤشرات غاية في الأهمية لا يمكن من دونها تحليل المشكلات الجيوبولوتيكية التي تواجه الدولة وايجاد الحلول لها ولا يمكن اعطاء الدولة التقدير المناسب لها دون الامكانات البشرية لها والتي تعد عنصرا هاما ومكملا للعوامل الاقتصادية والطبيعية في تقدير قوة الدولة فالسكان هم من يبني وينمي البلد وهم من يستخرجون مواردها الطبيعية ويستثمرونها في تنمية اقتصاد البلد وهم من يدافعون عنه ويحمونه من الاعتداءات الخارجية. فما الفائدة من كون البلد غني وزاخر بالثروات الطبيعية وفقير بشريا ولا يمكنه استثمار ما تكنزه اراضيه من ثروات والترابط البشري والاختلاف العرقي والاثني في الدولة يحركه السكان فأما ان

يكون شعبا موحدا خادما لبلده واما ان تمزقه النزاعات الأهلية والدولية وتجرها الى حروب تجعل تحقيق امنها القومي شيئا مستحيلا

و يبلغ عدد سكان اوكرانيا حسب احصائيات البنك الدولي لعام ٢٠٢٢(٣٨ مليون نسمة) فيما كانت اعداد السكان عام1993قرابة١٧٩ ،٥٢ مليون نسمة، ويعود هذا الفارق الكبير بين اعداد السكان ما بين العامين الى الحروب التي شهدتها اوكرانيا اضافة الى انفصال شبه جزيرة القرم وإقليم دونستيك وإقليم لوغاينسك التي خسرت فيها اوكرانيا الملايين من مواطنيها والجدول الاتي يبين اعداد السكان الاوكران خلال سنوات محددة.

جدول (1) اعداد السكان الاوكران للفترة من ١٩٦٠ الى ٢٠٢٢

السنة	عدد السكان مليون نسمة	عدد السكان الذكور	عدد السكان الإناث
1960	4276252	19038682	23728570
1965	45387091	20404718	24982373
1970	47279086	21356667	25922418
1975	48892187	22211757	26680429
1980	49973920	22830419	27143500
1985	50917000	23404699	27512302
1990	51891400	23991904	27899496
1993	52179200	24188217	27990982
1995	51512800	23888454	27624346
2000	49176500	22773527	26402974
2005	47105171	21743359	25361812
2010	45870741	21150737	24720003
2015	45154036	20901186	24252850
2020	44132049	20435096	23696954
2022	38000000	17449249	20550751

المصدر / قاعدة بيانات البنك الدولي،٢٠٢٢

من الجدول اعلاه تبين معدل النمو السكاني المضطرب حيث يتعدى معدل النمو السكاني ١,٣ او ما دون ذلك حيث كان عدد السكان في اوكرانيا عام ١٩٦٠ (٤٢٧٦٧٢٥٢) نسمة تمثل الاناث النسبة الاكبر منها. واستمرت الزيادة مع مرور الوقت ليصبح عدد سكان عام ١٩٦٥(٤٥٣٨٧٠٩١) نسمة وواصل عدد السكان الزيادة حتى وصل اعلى مستوى له عام ١٩٩٣ حيث أصبح عدد السكان (٥٢١٧٩٢٠٠) نسمة. وعلى الرغم من هذه الأعداد المرتفعة نسبيا للسكان كان يمكن أن تكون أعداد السكانأكثر بكثير لولا تعرض أوكرانيا لازمة غذائية مصطنعة من قبل الاتحاد السوفيتي السابق في عهد ستالين حصدت أرواح الملايين من الاوكرانيين ثم تكررت هذه الازمة في ثمانينيات القرن الماضي وسبب ارتفاع معدل الوفيات بسبب تدهور الرعاية الصحية والتلوث البيئي والتغذية السيئة والإدمان على الكحول مما اثر سلبا على معدل النمو السكاني وبعد استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي عادت نسب النمو للارتفاع مجددا مع تشجيع الحكومة الأوكرانية للمواطنين على الإنجاب وزيادة معدلات الخصوبة حتى بلغ عدد السكان عام ١٩٩٣ الرقم الأكبر في تاريخ أوكرانيا (٥٢١٧٩٢٠٠) نسمة ، ثم اخذ عدد السكان بالانخفاض تدريجيا بسبب معاناة أوكرانيا من حروب داخلية مع دعاة الانفصال في شرق البلاد وكذلك قيام روسيا بدعم الانفصاليين الاوكرانيين من الأصول الروسية بحجة حماية الأقلية الروسية في أوكرانيا فقامت روسيا باقتحام شبه جزيرة القرم وضمها إلى روسيا وحكمها ثم انفصال الأقاليم الشرقية من أوكرانيا بدعم روسيا أيضا من خلال الحرب التي تخوضها روسيا على الأراضي الأوكرانية مما أدى لخسارة أوكرانيا مساحات كبيرة من أراضيها مع سكانها الذين يقدرون بالملايين حتى وصل عدد سكانأوكرانيا في عام ٢٠٢٢ حسب إحصائيات وحدة السكان التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ٣٨،٠٠٠،٠٠٠ نسمة فقط، ومع استمرار الحرب تزداد أعداد الوفيات وخسائر السكان الأوكران والجدير بالذكر ان المستوطنات البشرية على أراضي أوكرانيا الحالية ظهرت قبل ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد ومنذ أيام العصر الحجري الحديث حيث ظهرت حضارة كوكتيني تربيليا واستوطنت غرب أوكرانيا الحالية وبيلاروسيا. ثم سكنت المنطقة قبائل الكيميريون والساراماتيون والسكوتيون في الفترة ما بين ٧٠٠ إلي٢٠٠ قبل الميلاد ثم قامت على أراضي أوكرانيا مستعمرات يونانية ورومانية وبيزنطية على سواحل البحر الأسود الشمالية الشرقية وبعدها استوطنت اوكرانيا القبائل السلافية التي تعد أصل السكان الاوكران الحاليين حيث شكلت هذه القبائل وخاصة الفرنجيين من الشعب الروسي حيث أسسوا أمارة روسكييف والذين أصبحوا فيما بعد جزءا من سلالة الروس الحاكمة الأولى سلاله رويك ومكونين مع سكان

المحليون القبائل السلفية أصل النشأة الأولى الأول للسكان الأوكران حيث وضعت هذه الأمارة الأساس للهوية الوطنية والقومية للأوكران والروس على حد سواء ويقسم السكان الأوكران حسب أعراقهم وقومياتهم كما في الجدول الأتي

جدول (2) التركيب العرقي للسكان الاوكراني .

العرق	اوكران	روس	بيلاروس	مولداف	تتار القرم	بلغار	مجر	رومانيون	بولنديون	اخرون
النسبة المئوية	% 77.8	% 17.3	% 0.6	% 0.5	% 0.5	% 0.4	% 0.3	% 0.3	% 0.3	% 1.7

المصدر التركيب العرقية لسكان اوكرانيا احصاء ٢٠٠١ على الموقع.https://web.archive.org

يظهر الجدول ان العرق الروسي يأتي في الدرجة الثانية بنسبه ١٧,٣٪ بينما لا تشكل باقي الاعراق الا نسبة بسيطة ومتفاوتة في التركيب العرقي للسكان الأوكران لتصل إلى حوالي ٣,٥ فقط وبالرغم من كون العرق الاوكران هو الطاغي في اصل السكان اوكران إلا أن تركز الاقليات وخاصة الأقلية الروسية في اقاليم معينة يشكلون فيها القومية الاكبر كما في شبه جزيرة القرم ولوجانسك ودونيستيك مما شجع الروس على استغلال هذه الأقلية كورقة ضغط على الحكومة الأوكرانية وتشجيعهم على المطالبة بالانفصال عن اوكرانيا والالتحاق بروسيا باعتبار انهم مواطنون روس يسكنون اراضي كانت تابعة لروسيا يوما ما فكان اختلاف الاعراق وكثرة الاقليات القومية نقطة ضعف لأوكرانيا حيث لا يمكنجمع هكذا عدد من القوميات تحت حكم واحد الا بصعوبة بالغة اما بالنسبة للديانة فان الديانة في اوكرانيا عامة هي المسيحية مقسمة الى طوائف والغالب عليها المسيحية الأرثوذكسية الشرقية التي اثرت بشكل كبير حتى في فن العمارة والادب والموسيقى الأوكرانية.

ثالثا:عناصر القوة الاقتصادية : -

يعد العامل الاقتصادي واحد من اهم مقاييس قوة الدولة وعلو مكانتها في النظام الدولي. حيث ان المقومات الاقتصادية وما تملكه الدولة من موارد طبيعية يؤثران بشكل كبير في نوع السلوك السياسي الذي تنتهجه الدولة. حيث ان أكثر الدول يتحدد سلوكها تبعا لطبيعتها الاقتصادية لان قوة الاقتصاد تعد مؤشرا لقوة الدولة. وهناك علاقة وثيقة بين تنوع موارد الدولة ودرجة تقدمها اقتصاديا وهي أحد اهم العناصر الأساسية لقوة الدولة، حيث ان القوة الاقتصادية هي المحرك للقوتين السياسية والعسكرية للدولة، حيث لا يمكن تكوين قوة عسكرية وسياسية من دون اقتصاد قوي داعم ومحرك لها. وكذلك فان القوة الاقتصادية هي احدى ادوات القوى الناعمة التي تستخدمها الدول كأداة من ادوات السياسة الخارجية التي تمكنها من اداء دورا كبيرا ومهما في

السياسة الدولية وفي قدرتها على التأثير في سلوك الدول الأخرى، اذ أصبح الاقتصاد والسياسة متفاعلان بشكل يمكن الدولة من ان تنطلق تبعا لقوتها الاقتصادية فان مكانة الدولة وقوتها تظهر من خلال قوتها الاقتصادية التي تحققها بما تملكه من موارد طبيعية خام ومصادر الغذاء والامكانات العلمية والتكنولوجيا المتطورة في استثمار ما لديها من ثروات اقتصادية.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي اتجهت اوكرانيا الى اقتصاد السوق (الانفتاح الاقتصادي) بعد ما كان اقتصادها موجها، أي تحدد الحكومة جميع القرارات المتعلقة بالإنتاج والاستثمار وقيمة الاسعار وظلت اوكرانيا لفترة بعد استقلالها مستمرة في الصناعات الثقيلة وانشاء المجمعات الصناعية الضخمة وكان الاقتصاد الأوكراني قائما على تعدين الخام وتصنيع الصواريخ الباليستية العابرة للقارات ولم تكن لها في صناعة السلع الاستهلاكية مكانة تذكر بين نظيراتها من دول الغرب. وتعرض الاقتصاد الاوكراني الى انهيار كبير بفترة قصيرة بعد الاستقلال، حيث انخفض الناتج المحلي الاجمالي لأوكرانيا بنسبة تجاوز ٦٠٪ في بداية تسعينات القرن الماضي. وارتفعت نسبة التضخم لأكثر من ١٠٠٠٪ حيث عانى أكثر الأوكران من فقر شديد وسوء المعيشة فكان أكثر من نصف السكان الأوكران يعيشون بأقل من 5,5 دولار في اليوم. مما دفع الحكومة الأوكرانية للمحاولة لتخليص الاقتصاد الاوكراني من سطوة الاقتصاد الروسي والاتجاه الى اقتصاد السوق وقيام الحكومة الأوكرانية بخصخصة المؤسسات المملوكة للدولة من متاجر صغيرة الى المعامل الكبيرة. وعملت الحكومة على تحرير الاسعار لمقاومة النقص الواسع في المنتجات الرئيسية مع مواصلة دعم الزراعة والصناعة، وكانت الحكومة الأوكرانية بطيئة في تنفيذ الاصلاحات الهيكلية مع تشكيل إطار قانوني للخصخصة واجهه الكثير من المقاومة له والاصلاحات من داخل الحكومة ذاتها وجزء كبير من السكان ومما عرقل جهود الإصلاح مع استثناء اعداد كبيرة من الشركات والمصانع الحكومية من عملية الخصخصة. وتعتمد اوكرانيا بصورة رئيسية على الزراعة كداعم اساسي في الناتج المحلي حيث تمثل الزراعة ما قيمته ١٠,٥٪ من اجمالي الناتج المحلي ويعمل فيها ربع السكان الأوكران يشجعهم على العمل في الزراعة خصوبة الارض والمساحات الكبيرة الصالحة للزراعة اضافة الى المناخ الملائم للزراعة، اضافة لامتلاك اوكرانيا موارد طبيعية ومواد أولية لصناعتها الوطنية ويمكن معرفة مقدار النمو في الاقتصاد الأوكراني من خلال الناتج المحلي والذي يمثله الجدول الاتي جدول رقم (4) .

جدول (4) الناتج المحلي الاوكراني و نصيب الرد منه (١٩٨٧ – ٢٠٢٢)

العام	الناتج المحلي (مليار دولار)	نصيب الفرد من إجمالي

		الناتج المحلي (دولار)
1987	64.09	12349.40
1990	81.39	1568.50
1995	48.21	936.00
2000	32.38	658.30
2005	89.24	1894.50
2008	181.11	4066.50
2009	121.55	2639.40
2010	141.21	3078.40
2015	91.03	2124.70
2020	156.62	3751.70
2021	199.77	4827.80
2022	160.50	4534.00

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على قاعدة بيانات البنك الدولي ٢٠٢٣

من الجدول السابق يظهر مقدار التغير في ارتفاع وانخفاض الناتج المحلي الإجمالي لأوكرانيا في سنوات معينة أخذت للمقارنة ودراسة أسباب ارتفاع وانخفاض الناتج المحلي. حيث يتبين ان الناتج المحلي الإجمالي لأوكرانيا حقق نموا جيدا في الفترة التي سبقت انهيار الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٨٧ الى عام ١٩٩٠ الذي شهد تفكك الاتحاد حيث بلغ الناتج المحلي ٨١,٣٩ مليار دولار ثم انخفض الى ٤٨,٢١ مليار دولار عام ١٩٩٥ بسبب الركود الاقتصادي الذي اصاب جميع الجمهوريات السابقة في الاتحاد السوفيتي، واستمر الانخفاض حتى العام ٢٠٠٠ بناتج اجمالي بلغ ٣٢,٣٨ مليار دولار وفي الفترة ما بين عامي 2005و2008 ارتفعت اسعار المعادن والكيمياويات بسبب النمو الاقتصادي الدولي السريع ومع بقاء سعر الغاز الطبيعي المستورد من روسيا منخفضا منح ذلك اوكرانيا دخلا ماديا مرتفعا ساهم في رفع حاجز الناتج المحلي الى اعلى مستوياته حيث بلغ عام ٢٠٠٨ ما قدره ١٨١,١١ مليار دولار مع استفادة اوكرانيا من تكاليف العمالة المنخفضة و التعرفة الجمركية المنخفضة وبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي ٤٠٦٦,٥٠ دولارا في نفس العام.ثم تعرض الاقتصاد الاوكراني شانه شان الاقتصاد العالمي الى الازمة الاقتصادية العالمية عام ٢٠٠٨ والتي أضرت بشدة باقتصاد اوكرانيا التي شهدت انخفاضا كبيرا

في تدفق راس المال اليها وانخفاض قيمة عملتها الوطنية مقارنة بالدولار لينخفض الناتج المحلي عام ٢٠٠٩ الى ١٢١,٥٥ مليار ثم عاد الاقتصاد الأوكراني بالتعافي مع تعافي الاقتصاد العالمي ٢٠١٠ ليرتفع الناتج المحلي الى ١٤١,٢١ مليار دولار ونصيب الفرد منه ٣٧٨,٤٠ دولار. ثم عاد الاقتصاد الاوكراني ليتأثر بحالة ركود اخرى مع العام ٢٠١٣ بسبب فرض روسيا ضوابط كمركية شديدة على صادرات اوكرانيا اليها مما ادى لتراجع تلك الصادرات وتكبيد الاقتصاد الأوكراني خسائر كبيرة ثم تلى ذلك احتلال روسيا لشبه جزيرة القرم في مارس ٢٠١٤ واشعال فتيل الحرب في اقليم دونباس وما ترتب عليها من أثار اقتصادية لينخفض الناتج المحلي الاوكراني الى ٩١,٣ مليار دولار عام ٢٠١٥ وتقلص الاقتصاد الأوكراني بنسبة ١٠,٤٪ ، ثم نمى الناتج المحلي الاوكراني في الفترة من عام ٢٠١٦ الى ٢٠١٩ مع زيادة تحويلات المالية للأوكران العاملين في دول الاتحاد الأوروبي والتي تظهر احصائيات البنك الدولي انها تشكل ٤٪ من الناتج المحلي الاجمالي لأوكرانيا وساعدت الإدارة الحكيمة لأوكرانيا الاقتصاد الكلي في خفض مستويات التضخم وخفض اسعار الفائدة لتحقق اوكرانيا ناتجا محليا عام ٢٠٢٠ مقداره ١٥٦,٦٢مليار دولار بالرغم من مرور البلاد بأزمة كورونا وما رافقها من اغلاق وتوقف لكثير من مرافق الحياة وكذلك استطاعت اوكرانيا رفع ناتجها المحلي الى ١٩٩,٧٧ مليار دولار عام ٢٠٠١ ومع شن روسيا حربها على أوكرانيا واقتحام اقليمي لوغانسك ودونستك وانشغال أوكرانيا بصد هذه الهجمات انخفض الناتج المحلي الى ١٦٠,٥٠ مليار دولار عام ٢٠٢٢.

ويعتمد الاقتصاد الأوكراني بصورة كبيرة على الصناعة والزراعة وعائدات الطاقة من غاز ونفط بصورة كبيرة.**تأسيسا على ما تقدم : تقدم الدراسة تحليلا لأهم عناصر القوة الاقتصادية لـ (اوكرانيا) : -**

اولا : - الزراعة

اذ تساهم الزراعة بنسبة تزيد على ١٠,٥٪ من الناتج المحلي وبحسب تقرير لمؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) إن أوكرانيا رابع أكبر دولة مصدرة للقمح في العالم. وهي تنتج ٤٢٪ من الانتاج العالمي من زيت البذور زهرة الشمس و ١٦٪ من الذرة و٩٪من القمح ويدعم الانتاج الزراعي الاوكراني امتلاك اوكرانيا لتربة خصبة عالية الانتاج فا وكرانيا بلد زراعي بالمقام الأول، حيث تشكل الزراعة نسبةكبيرة تتجاوز ١٠,٥ ٪ من الناتج المحلي ويعمل في الزراعة أكثر من ٢٥٪ من القوى العاملة في اوكرانيا. وتمتلك أوكرانيا أكثر من ٤٢,٨ مليون هكتار من الأرض الزراعية الخصبة عدا عن الغابات والاراضي العشبية (السهوب والمراعي، اضافة لمناخ ملائم للزراعة

متنوعة وموارد مياه دائمية وتربة اوكرانيا تعرف (بالتربة السـوداء) او تربة (شيرنوزيم) وهي احد أفضل وأخصب انواع الترب حول العالم حيث يشغل هذا النوع من التربة ٤١٪ من مساحة اوكرانيا وتمتلك اوكرانيا٪٣٠من هذه التربة حول العالم. واهم المحاصيل التي تنتجها هي القمح والذرة وزهرة الشمس وبنجر السكر والتبوغ والفواكه مع مزارع وحقول كبيرة لتربية الماشية والابقار والخيول والخنازير. وتعد اوكرانيا منتجا رئيسيا للأغذية العضوية حيث خصصت مئات الالاف من الأفدنة للزراعة العضوية وهي مصدر رئيسي لهذه الأغذية وتعمل على تلبية الطلبات المتزايدة لها في اوروبا. وتعد اوكرانيا سلة الخبز لأوروبا.

ثانيا: - الصناعة :-

تعد الصناعة بقطاعها الواسع من اهم عناصر الاقتصاد الأوكراني إذ تمتلك أوكرانيا إعدادا كبيرة من المنشاة الصناعية والكثير من الصناعات المهمة كصناعة الطاقة وصناعة الحديد والأخشاب وصناعة البتروكيمياويات وقد أنتجت أوكرانيا أكثر من ٦٠ مليون طن من الحديد عام ٢٠٢١ وبمردود مادي قدر ب ١٠٪ من الناتج الإجمالي للبلاد لتكون أوكرانيا سادس منتج للحديد عالميا والثانية من حيث ما تملكه من احتياطي للحديد الخام، كما تعتبر أوكرانيا الدولة الأوروبية الثانية في احتياطي الزئبق والأولى في احتياطي الكبريت، والعاشر على العالم في احتياطي خام التيتانيوم والدولة الأولى أوروبيا من حيث احتياطي اليورانيوم، كما تحتفظ ب ١٢٪ من خام المنغنيز (الاحتياطي عالميا) وبكمية تقدر بحوالي ٢.٣ مليار طن.

ومن أهم الصناعات الأوكرانية كذلك صناعة تكنولوجيا المعلومات التي تعد أهم الصناعات الرئيسية الداعمة للناتج المحلي اذ ساهمت بنسبة ٢٦٪ من عائدات أوكرانيا عام ٢٠٢١ تنتج أوكرانيا غاز النيون وهو غاز خامل ومكون رئيسي لليزر المستخدم في صناعة الرقائق وأشباه الموصلات وتصدر أوكرانيا ما نسبته ٩٠٪ من أشباه الموصلات التي تعتمد على النيون إلى أمريكا لسد حاجتها إلى تلك الموصلات (هامش). إضافة إلى مصانع السيارات وصناعة توربينات محطات الطاقة النووية وصناعة السلاح، والجدول الآتي يوضح أهمية الصناعة للناتج المحلي الأوكراني من خلال قيمتها المضافة لاقتصاد البلد جدول رقم (6).

جدول رقم (6) أهمية الصناعة للناتج المحلي الأوكراني من خلال قيمتها المضافة لاقتصاد البلد للفترة من 1990 – 2022

العام	القيمة المضافة للصناعة (مليار دولار)	القيمة المضافة للناتج الإجمالي %

1990	27.82	% 45.00
1993	17.03	% 30.00
1996	9.07	% 27.00
1999	9.28	% 27.00
2002	13.04	% 17.00
2005	17.06	% 19.00
2008	19.34	% 16.00
2011	16.32	% 12.00
2014	12.78	% 12.00
2017	11.68	% 12.00
2020	11.29	% 10.00
2022	6.55	% 8.00

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على قاعدة بيانات البنك الدولي (المعهد الدولي للدراسات ، 2022)

ومن الجدول يتبين لنا اهمية الصناعة وقيمتها المضافة من خلال ما تعود به من واردات لخزينة الدولة أضافة الى المحافظة على نسبة ثابتة في الناتج المحلي الاجمالي لأوكرانيا، حيث مثلت واردات الصناعة عام ١٩٩٠ ٤٥٪ من قيمة الناتج الإجمالي وبمبلغ قدره ٢٧,٨٢ مليار دولار ثم انخفضت هذه القيمة الى ٣٠٪ من الناتج المحلي وبقيمة ١٧,٣ مليار دولار عام ١٩٩٣ ، ومع بداية الركود الاقتصادي انخفض مقدار ما تسهم به الصناعة الأوكرانية من قيمة مضافة للناتج الاجمالي الى ٢٧٪ وبقيمة ٩,٧ مليار دولار عام ١٩٩٦ واستمر انخفاض حصة الصناعة في الناتج الاجمالي حتى وصل عام ١٩٩٦ الى ٢٧٪ وبقيمة ٩,٢٨مليار دولار، ومع حزمة إصلاحات اقتصادية أجرتها الحكومة الأوكرانية عام ٢٠٠٢ زاد نصيب القيمة المضافة للصناعة الأوكرانية حتى وصل عام ٢٠٠٢ الى ١٣,٤ مليار وبنسبة ١٧٪ من الناتج الإجمالي، وفي العام ٢٠٠٥ حقق قطاع الصناعة بعض المكاسب ليرتفع وارده الى ١٧,٦ مليار دولار وبنسبة ١٩٪ من الناتج الاجمالي واستمرت خسائر قطاع الصناعة حتى وصل عام ٢٠٢٢الى ٦,٥٥ مليار دولار كعائدات بنسبة بلغت ٨٪ فقط من الناتج الاجمالي، والسبب الرئيسي لهذه الخسائر الكبيرة لقطاع الصناعة هي الحروب والاضطرابات الداخلية المتوالية واحتلال روسيا لشبه جزيرة القرم وبدء معارك

الانفصاليين في شرق اوكرانيا ومساعدة روسيا لهم وضم الاقسام التي تطالب بالاستقلال عن اوكرانيا الى حكم روسيا ، ومن الصناعات التي تعتمد عليها اوكرانيا بصورة كبيرة هي صناعة الصلب إذ تمتلك اوكرانيا احتياطيا كبيرا يجعلها من أكبر الدول المصنعة والمصدرة للحديد والصلب والجدول الاتي يبين كمية الانتاج على مدى سنين مختارة . جدول (7)

جدول رقم (7) الإنتاج الأوكراني من الحديد و الصلب لسنين مختارة

السنة	1980	1990	2000	2010	2020	2021
الكمية مليون طن متري	52.3	54.6	31.8	33.6	20.6	21.4

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على بيانات رابطة الفولاذ العالمية على موقع World steel association World crude

يظهر لنا من الجدول اعلاه القيمة الكبرى لإنتاج الحديد والصلب في اوكرانيا على مر السنين حيث لم يفقد الصلب اهميته كقيمة مضافة للناتج المحلي الاوكراني.

ثالثا : - المعادن الاستراتيجية (الخامات) : - تمتلك أوكرانيا الكثير من المعادن التي تجعل منها واحدة من أكثر الدول الأوروبية امتلاكا للمعادن من الغاز ونفط وفحم وطاقة كهربائية ومعدات النقل والماكينات والمعادن الثمينة. تمتلك اوكرانيا أكثر من ١٠٩ مليار طن من الفحم كاحتياطي يتوزع على أكثر من ٢٠٠ منجم للفحم الحجري تتركز أكثرها في منطقة دونستيك شرق أوكرانيا التي تعد الأغنى أوروبيا بمادة الفحم **(دعاء علي حسين ، 2014،ص71)**. إضافة لاحتياطي من النفط يقدر بنحو ٣٩٥ مليون برميل ومنتج يومي بنحو ٨٦,٠٠٠ برميل في حين إن استهلاك أوكرانيا اليومي من النفط يبلغ نحو ٣٤٨,٠٠٠ برميل يوميا بعجز قدره ٢٦٠,٠٠٠ برميل يوميا تستوردها أوكرانيا من روسيا ودول وسط أسيا **(محفوظ رسول، 2017، ص 39)** وتتركز مناطق الإنتاج الطاقوي الأوكراني في عدة مناطق أهمه **(محفوظ رسول، 2017، ص 40)**:

١- منطقة حوض دنيبرو – دونتسيك : وهي اهم مناطق انتاج الطاقة في أوكرانيا إذ تنتج ٩٠٪ من انتاج أوكرانيا للطاقة حيث تضم أكثر من ١٢٠ حقل للنفط والغاز، وتضم هذه الحقول احتياطي غاز يقدر بنحو ١,٤٧ تريليون م ٣ ، و ١٧٧ مليون طن من النفط.

٢- منطقة البحر الأسود وبحر آزوف: وهي تضم بقع نفطية غير مكتشفة يتوقع أن تضم احتياطيات كبيرة من النفط والغاز.

٣- منطقة حوض كارباتيان: تضم المنطقة احتياطيات كبيرة من النفط تقدر بنحو ٩٥ مليون طن ونحو ٢٢٦ تريليون م٣ من الغاز.

ومن أرقام الاحتياطيات النفطية والغاز يتبين أن أهم موارد الناتج الاجمالي الأوكراني من قطاع النفط والغاز يأتي بالدرجة الأولى من الغاز الطبيعي حيث يساهم بأكثر من ٥٠ % من واردات الطاقة الأوكرانية ثم يليه النفط كثاني مورد من واردات الطاقة.

رابعا : - النقل :

بحكم موقعها الجغرافي - الاستراتيجي المجاور لروسيا الاتحادية حظيت اوكرانيا بأهمية بالغة في مجال نقل الطاقة و هذا يضفي لـ (اوكرانيا) اهمية اقتصادية مضافة. إذ إن٨٥٪ من الغاز والنفط الروسي يعبر من اوكرانيا الى غرب اوروبا وشرقها عن طريق شبكة من انابيب نقل الطاقة يصل طولها الى ٣٥,٢ كيلو متر تشمل أكثر من ١٢٠ محطة ضخ واكثر من ١٣ مشروع غاز تحت الأرض وتفرض اوكرانيا على الغاز الروسي المار من خلال اراضيها والنفط عبورا الى اوروبا رسوما جمركية تدعم ناتجها المحلي بمردود مادي كبير جدا اضافة لشراء الغاز والنفط الروسي بأسعار اقل من باقي دول اوروبا حتى حدثت عدة مشاكل سياسية وحروب بين روسيا واوكرانيا استخدمت روسيا فيها ورقة النفط والغاز كورقة للضغط على اوكرانيا من خلال قطع امدادات الغاز عنها في عام ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ وفرض رسوم جمركية عالية على البضائع الأوكرانية المصدرة لروسيا، حتى قطع الروس الغاز نهائيا عن أوكرانيا عام ٢٠٢٢. وذكرنا ان ٢٥٪ من الغاز المستهلك في اوكرانيا وينتج محليا بينما ٣٥٪ يستورد من روسيا والباقي ٤٠٪ من الدول وسط اسيا، وتمتلك اوكرانيا ثاني او ثالث أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في اوروبا وتريد اوكرانيا تحقيق الاكتفاء الذاتي والبدء في دعم وتصدير الغاز العالم الخارجي. (الاتحاد الأوروبي (تحديدا) ويتوقع لهذا العام أن تحقق اوكرانيا كفايتها من الغاز محليا لنشاط صناعة التعدين لديها برغم المعارك الشرسة التي تخوضها ، حيث انتجت اوكرانيا العام الماضي ٢٠٢٢ أكثر من .١٨. ٥ مليار متر مكعب من الغاز مقابل استهلاك ٢٠,١ مليار متر مكعب وهو الحاجة الحقيقية لأوكرانيا من الغاز، وبالرغم من الحرب تواصل الشركات النفطية الروسية استخدام شبكة الأنابيب الأوكرانية لنقل الغاز إلى أوروبا حتى العام ٢٠٢٢ حيث قطعت تلك الإمدادات، وكانت تلك الكميات المارة في شبكة خطوط الأنابيب الأوكرانية تصل لزبائن روسيا في سلوفاكيا ومولدوفا حيث تكسب أوكرانيا ٧ مليارات دولار سنويا كأجرة عبور.

خامسا : خدمات تكنولوجيا المعلومات تأتي خدمات تكنولوجيا المعلومات لتضيف عنصر قوة اقتصادية اضافية لأوكرانيا و كمورد أساسي في الناتج المحلي الاوكراني في السنوات الاخيرة حيث تعد اوكرانيا خامس أكبر مصدر عالميا وفيها اعلى سوق استعانة بمصادر خارجية من حيث الحجم في أوربا، ويظهر قطاع تكنولوجيا المعلومات نمو سريعا وبمعدلات عالية حيث كان يتوقع له تجاوز عتبة ٢ مليار دولار امريكي في القيمة بعد العام ٢٠١٩ وفعلا تجاوز ذلك الرقم فأصبحت أكثر من ١٠٠٠ شركة تكنلوجيا معلومات تعمل في اوكرانيا حيث وصلت صادرات اوكرانيا من البرامج الخاصة بالكمبيوتر الى اكثر من 1 مليار دولار امريكي.

الجدير بالذكر ان اوكرانيا تتمتع بسمعة طيبة كونها منطقة تكنلوجيا رئيسية وقاعدة علمية وتعليمية متطورة وعدد كبير من المتخصصين في تكنلوجيا المعلومات بلغ في العام ٢٠١١ اكثر من ٢٥٠٠٠ متخصص حتى وصلت امكانيات سوق تكنلوجيا المعلومات لنحو ٣,٦ مليار دولار في العام ٢٠١٣ ومع العام ٢٠١٩ وصل عدد متخصصي تكنلوجيا المعلومات المشاركين في صناعة تكنلوجيا المعلومات ١٧٢٠٠٠ شخص يعملون في ١٣ مركزاً للبحث تابعة لشركات عالمية موجودة في اوكرانيا كشركة اريكسون اوكرانيا في لفيف وبلغت حصة صناعة تكنولوجيا المعلومات من الناتج الإجمالي لأوكرانيا 4 %.

سادسا : التجارة : -

تعد التجارة واحد من اقوى قطاعات الاقتصاد في اوكرانيا واكثر فروع الاقتصاد المعاصر نموا وبصورة حيوية، إذ تسهم التجارة بما يزيد عن ١٦ % من إجمالي الناتج المحلي لأوكرانيا، حيث يعتبر قطاع التجارة واحدا من أكثر القطاعات جذبا للمستثمرين بسبب الحجم الكبير للسوق والطلب المتزايد مع تحسن الحالة الاقتصادية للاوكران، وتتجه معظم التجارة الاوكرانية نحو الاتحاد الاوربي واتحاد الدول المستقلة، كما تطورت تجارة اوكرانيا للمنتجات الغذائية المصنعة محليا حتى وصلت الى اكثر من ١٤ مليار دولار كعائدات نقدية تجارية حيث تعمل في هذا القطاع اكثر من ٢٠٠٠٠ شركة اوكرانية وغير اوكرانية، واكثر المنتجات الأوكرانية المصدرة هي المنتجات الزراعية مثل الذرة التي تصدر منها ٣٢ مليون طن بقيمة ٥,٢ مليار دولار زيت زهرة الشمس بقيمة ٣,٧٨ مليار دولار، والقمح الذي تصدر منه ١٩,٩٦ مليون طن بقيمة ٦٥،٣ مليار دولار، وخام الحديد وتصدر ١٥ مليون طن بقيمة ١,٦ مليار دولار، وكابلات بقيمة ١,٣٢ مليار دولار اضافة لكثير من صادرات المحاصيل الزراعية الأخرى وانواع المعادن الثمينة والنادرة كل هذا جعل من التجارة الاوكرانية رافدا مهما لناتجها الاجمالي.

سابعاً : السياحة : - تعد السياحة واحد من اهم روافد الناتج الإجمالي لأوكرانيا بالعملة الصعبة والعائد النقدي المرتفع حيث احتلت اوكرانيا في فترة زمنية محددة المرتبة الثامنة في قائمة اكثر الوجهات السياحية شعبية في أوربا حيث وصل عدد الزوار لأوكرانيا أكثر من ٢٣ مليون زائر سنويا، كما أنها تسهم في تشغيل اكثر من ٣٥١,٥ عامل في مجال السياحة وبعائد قدره ٢٢٪ من الناتج الاجمالي للبلاد.

رابعاً :المقوم العسكري: تعد القوة العسكرية واعداد ما تملكه الدولة من جيوش ومقاتلين المؤشر الاول لقوة الدولة والمؤشر لنوع وطبيعة علاقاتها الدولية مع دول الجوار ومحيطها الاقليمي، حيث تعد القوة العسكرية هي المقياس الحقيقي لقوة الدولة والمؤشر المعتمد لدى الكثير من

المحللين السياسيين في بيان قوة الدولة، واتفق اولئك الباحثين على ان القوة الشاملة والتوازنات الاستراتيجية يمكن معرفتها من خلال التوازن العسكري منفرداً أو في اطار التوازن الاستراتيجي للقوى الشاملة، وتتبع عدة اساليب لقياس حجم القدرات العسكرية لأي دولة وهذهالاساليب هي:

1- قياس حجم القوة البشرية والعسكرية في القوات المسلحة العاملة والاحتياط.
2- قياس التوازن بمقارنة ما تملكه الدولة من قوات وأسلحة (جوية – برية – بحرية) وماتملكه الدول الأخرى .
3- قياس نسبة الإنفاق العسكري الى الناتج الاجمالي المحلي للدولة.
4- حجم المعونات العسكرية الخارجية المؤثرة بصورة مباشرة في حجم الانفاق العسكري.

وتختلف تلك المقاييس بالنسبة للدولة التي تمتلك صناعة متقدمة وشركات صناعة الاسلحة العالمية حيث تقاس قوة تلك الدول ليس بكم الاسلحة التي تمتلكها فقط بل بنوع وتكنولوجيا تلك الاسلحة وتطورها من طائرات وسفن ودبابات وعربات نقل وذخائر حديثة موجهة الكيترونيا وليزريا وأنظمة توجيه عبر الاقمار الصناعية.اذن فامتلاك القوة هو الاساس لفرض الاحترام والهيمنة في العلاقات الدولية، وهذا ما سعت اليه اوكرانيا منذ تأسيس قوتها العسكرية عام ١٩١٧ واعادة تأسيسها مرة اخرى بعد الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١.ورثت اوكرانيا من الاتحاد السوفيتي تركة كبيرة من ترسانة الاسلحة والصواريخ اضافة للمصانع العملاقة الخاصة بصناعة الاسلحة والصواريخ وطائرات النقل العملاقة حيث شكل هذا

القطاع دعما كبيرا للناتج المحلي حيث كانت اوكرانيا تورد للعالم في الفترة من ٢٠١١ – ٢٠١٥ قرابة ٢٦% من صادرات الأسلحة للعالم.

الدولة	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
أوكرانيا	1122	1141	1140	1079	000	615	820	000	780	908

واهم المستوردين منها الصين وروسيا وتايلند وبسبب الحروب الداخلية والحرب مع روسيا خسرت اوكرانيا الكثير من حصتها في سوق تجارة صناعة الأسلحة فانخفضت صادراتها منصناعة الأسلحة إلى ٠,٩٪ من صادرات الأسلحة العالمية حيث حولت اكثر منتجاتها العسكرية من اسلحة وذخائر لدعم الجيش الاوكراني في حربه الدائرة مع الجيش الروسي'. وقد حققت اوكرانيا العديد من المكاسب من صناعة الاسلحة وتصديرها للخارج والجدول رقم (8) يبين مكاسب أوكرانيا من تصدير الأسلحة في سنين محدودة.

جدول (8) القيمة المالية لصادرات الاسلحة الاوكرانية مليون دولار) للفترة من ٢٠١٠الى 2019:

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على كتاب التسليح ونزع السلام والامن الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٢٢، ص ٤٠٦ .

ومن الجدول نلاحظ ازدهار صناعة تصدير الاسلحة الاوكرانية في السنوات التي تلت الخروج من الركود الاقتصادي والازمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ حيث حققت اوكرانيا واردات كبيرة من تجارة السلاح وصلت لأكثر من ١١٤١ مليون دولار عام ٢٠١٥ بعد عام واحد من الاجتياح الروسي لشبه جزيرة القرم، وضمها إلى الجمهورية الروسية، ونشوب الحرب الداخلية مع دعاة الاستقلال في اقليمي لوغانسك ودونيتسك حيث وجهت اكثر الصادرات من الأسلحة الى الداخل الاوكراني لدعم جيش اوكرانيا في حربه ضد روسيا، ثم عادت هذه الصادرات لتصل الى ٩٠٨ مليون دولار.تمتلك اوكرانيا جيشا يتكون من ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل و ٢٥٠,٠٠٠ احتياط، ويأتي الجيش الاوكراني في المرتبة ٢٢ عالميا حسب مؤشرات القوة **(سيمون، 2022،ص364)**.

والجدول (يبين اهم ما تمتلكه اوكرانيا من أسلحة ومعدات عسكرية)

جدول (9) الاسلحة الاوكرانية والقوة البشرية لأوكرانيا

القوة البشرية	طائرات	دبابات	مدرعات	راجمات صواريخ	القوة البحرية

200.000 عاملة 250.000 احتياط	132 متنوعة	2600	12.000	500 راجمة	40 قطعة بحرية فقط

المصدر: إحصائيات موقع جلوبال بور، على الموقع:www.global fower.com

ومن الجدول يمكن ملاحظة الاعداد غير المكافئة لما تمتلكه روسيا من اسلحة حيث لا تملك اوكرانيا اكثر من ١٣٢ طائرات بينما تملك روسيا نحو ٢٠٥٥ طائرة متعددة المهام، بينما لا تملك اوكرانيا أي غواصة في اسطولها البحري الضعيف الذي لا يمكنه مجابهة الاسطول الروسي الذي يملك اكثر من ٢٠٥٥ قطعة بحرية متنوعة من سفن قتالية وفرقاطات وكاسحات الغام.وكذلك الامر بالنسبة للأسلحة البرية تملك اوكرانيا نحو ٢٦٠٠ دبابة و صواريخ و ١٢٠٠٠ عربة مدرعة وبالرغم من قلة المعدات والأسلحة الاوكرانية الا أن اوكرانيا استطاعت الصمود بوجه الترسانة الروسية وتكبيد الجيش الروسي خسائر بالغة. ومع دخول الطائرات المسيرة بدون طيار مضمار المعركة تغيرت موازين القوى بصورة كبيرة. ومن خلال ما تقدم نلاحظ ان عوامل قوة الدولة الاوكرانية متمثلة بالمقوم الديمغرافي والموقع هي في ذات الوقت عنصر ضعف لأوكرانيا حيث ان اختلاف القوميات وكثرة الاقليات تجعل من الصعوبة جمع السكان وتوحيد ولائهم وانتمائهم على اساس الهوية، وكذلك الموقع جعل من اوكرانيا مطمعا لروسيا التي ترى فيها امتداد لمجالها الحيوي وحائط الصد للمد الغربي تجاه روسيا. وكذلك الأمر للغرب الذي يرى في اوكرانيا نقطة عبور باتجاه روسيا ونقطة تهديد مباشر لها في حال السيطرة على اوكرانيا، وهذه هي اهم مؤشرات القوة ونقاط الضعف لأوكرانيا.

الاستنتاجات

- ❖ اولاً تمتلك اوكرانيا اهم مقومات وعناصر القوة للدولة والمواقع جغرافي ومساحة كبيرة وموارد اقتصادية وزراعية ترفد اقتصادها بمردود مادي كبير جداً.
- ❖ ثانياً تعتبر اوكرانيا حلقة الوصل بين العالم الغربي واوروبا والاتحاد الروسي.
- ❖ ثالثاً تمتلك اوكرانيا تنوعا اثنياً وديموغرافيا يعتبر من اهم عناصر القوة والضعف في ذات الوقت.
- ❖ رابعاً تمتلك اوكرانيا صناعة عسكرية وقوة عسكرية تجعلها واحدة من الدول المؤثرة في النظام الدولي
- ❖ خامساً تعتبر اوكرانيا حاجز الصد بين روسيا واوروبا.

التوصيات

- اولاً على اوكرانيا المحافظة على ما لديها من اراضي بعد اقتطاع روسيا لشبه جزيرة القرم وجزء من اقليم دونباس شرق اوكرانيا.
- ثانياً على اوكرانيا استغلال ما لديها من موارد اقتصادية طبيعية وزراعية في بناء وتطوير البلاد ورفع الناتج المحلي لها وابعادها عن التبعية لروسيا او اوروبا.
- ثالثاً على اوكرانيا ان تبقى على الحياد وان ترتب علاقاتها مع دول الجوار والمحيط الاقليمي والعالم عبر اتفاقات جيوسياسية تضمن لها الحفاظ على وحدة اراضيها.
- رابعاً على اوكرانيا ان تجنب البلاد التقسيم وضياع اراضيها من خلال منح الاقاليم ذات الغالبية العرقية او القومية غير الاوكرانية حكما ذاتيا داخل اطار الدولة الاوكرانية بما يضمن السيادة ووحدة البلاد.
- خامساً محاولة استعادة ما خسرته اوكرانيا من اراضي لروسيا عن طريق مجلس الامن والامم المتحدة وايقاف الحرب التي اتت على اغلب البنى التحتية لها وكبدتها خسائر اقتصادية كبيرة واعادةاعمار ما تم اتلافه من هذه البنى.
- سادساً على اوكرانيا ان تعيد بناء اقتصادها والقضاء على الفساد الذي ينخر اركان الدولة مع بناء قوة عسكرية تمكنها من الحفاظ على اراضيها ومقاومة اي اعتداء عليها بما يضمن سيادتها ووحدتها في المستقبل.

Sources

1. Safia Denver, The repercussions of the Ukrainian crisis on Russian-Western relations, Master's thesis, Faculty of Law and Political Science, Mohamed Khider University, Algeria, 2019.
2. Enaam Jawdat Gemayel, The Ukrainian Crisis, Rima Press, 2004, p. 2.54
3. Mourad Faisal, The New Regional Policy of Russia: A Case Study of Ukraine, Master's Thesis (unpublished), Faculty of Political Science and International Relations, University of Algiers, 2016, p. 108.
4. ZebigninoBrzezenki - The Great Chessboard - American Control and its Geostrategic Consequent - Center for Military Studies - 2nd Edition–
5. World Bank Database,2022,2023
6. Atlas of Iraq and the World 2010

7. Knowledge Foundation website at the linkhttps://m.marefa.org
8. Source: Ethnic composition of the population of Ukraine 2001 census on the site https://web.archive.org.
9. Ethnic composition of the population of Ukraine 2001 census
10. Ali Osama Abu Arshad, The Ukrainian-American Crisis: The Revival of the Cold War, Policy Analysis Series, Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar, p. 4.
11. International Institute for Iranian Studies (Rasana), The Economic and Demographic Dimensions of Ukraine in the Russian Strategic Perspective, Research Paper, 2022.
12. World steel association World crude .
13. Doaa Hussein Ali Al-Maksousi. Conflict Management in the US Strategy towards the Ukrainian Crisis after 2014, University of Baghdad, College of Political Science, Master's Thesis, 2014, p. 71.
14. Mahfouz Rasul, The Ukrainian crisis and the stakes of Russian energy security with reference to the Algerian energy security situation, Academic Book Center, Amman, 1st Edition, 2017،
15. Mahfouz Rasul, The Ukrainian Crisis and the Challenges of Russian Energy Security, op. cit., p. 1.39 Mahfouz Rasul, ibid., p.
16. Armament, Disarmament and International Security Book, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st Edition, 2022
17. Simon T. Wezeman, Alexandra Koimovabiterdozmann Book Armament, Disarmament and International Security, Stockholm Institute! International Arms Research (SIPRI), Sweden, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st Edition, 2022, p. 364. Source: Global Power Statistics 2
18. Global Power website, on the site:www.global fower.com

Geopolitical analysis of the elements of power in the Ukrainian state

Assist Prof Dr. Omar Kamel Hassan
College of Education for Humanities
University of Anbar
cd.omar.kamel@uoanbar.cdu.iq

Assist Lect. Imad Zidane Khalaf Al-Alwani
College of Education for Humanities
University of Anbar
ima21h5003@uoanbar.edu.iq

Keywords: Geographical Analysis, Geopolitics, Geostrategy, Components of State Power

Summary:

Ukraine is located in southeastern Europe, bordered to the east and north Russia and with a group of other countries that share land borders with it, such as Belarus, the Netherlands, Slovakia, Hungary, Romania and Moldova, and this location gave Ukraine great geostrategic importance, making it a focal point in the global competition between the Russia and NATO, as Ukraine has many natural and human components that made it one of the most important European countries, as it acts as a barrier between Russia on the one hand and NATO. And the Western countries and America on the other hand. What has increased the importance of Ukraine as a land route to central Europe as well as an area of great importance for military bases and naval installations along the Ukrainian coast on the Black Sea, and due to the presence of vital transport routes, especially power lines that pass through them to the territory of Europe, especially Russian gas transmission lines, it cannot be denied that these elements are elements of strength and great geostrategic status for Ukraine in the eyes of the international system.